ذكر القصب في العـرافـة

أ.د. طالب منعم حبيب الشمري
كلية التربية/ جامعة واسط

أ.م. احمد حبيب سنيد الفتلاوي
كلية التربية/ جامعة بابل

Male reeds in divination

Prof. Dr. Taleb Menem Habib Al – Shammari
Collage of Education/ University of Wasit
Ass. Prof. Ahmed Habib Sneed Fatalawi
Collage of Education/ University of Babylon

Abstract:

The appearance of reeds in the responsibility for the priests is very important because of the emergence of the implications and meanings may be positive or negative on the liquid, and the priests put an explanation for each case in which reeds In this question, whether in relation to dreams or the other types of the other, it was called to call this type of divination magic magic, while the second type of divination has been called practical divination.

Keywords: divination, reeds, dreams, liver, omen, gods

الملخص:

تمثل العرافة نوعاً من الاتصال بالقوى العليا اي الالهة والتي ترسم مصير الفرد والمجموعة, وكان ظهور القصب في الفؤول بالنسبة للكهنة يعد امراً في غاية الاهمية لما يحمله ظهوره من مدلولات ومعاني قد تكون ايجابية او سلبية على السائل, وقد وضع الكهنة تفسير لكل حالة ظهر فيها القصب في هذه الفؤول سواء ما يتعلق بالأحلام او باقي انواع الفؤول الاخرى وقد اصطلح على تسمية هذا النوع من العرافة بالعرافة السحرية, اما النوع الثاني من العرافة فقد اطلق عليه العرافة العملية.

كلمات مفتاحية: العرافة, القصب, الاحلام, الكبد, فأل, الالهة.

المقدمة:

ارتبطت العرافة ارتباطاً وثيقاً بالمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية وهي تمثل نوعاً من الاتصال بالقوى العليا اي الالهة والتي ترسم مصير الفرد والمجموعة, اذ كان الاعتقاد السائد عند سكان بلاد الرافدين ان كل ما يحدث في هذا العالم انما هو مقدر في الاصل من الآلهة فلو عرف الانسان ارادة الالهة لاستطاع ان يقف على نتيجة اعماله وقد اعتقدوا ان معرفة ارادة الالهة امر ممكن لطبقة خاصة من الكهنة, تستطيع ان تقف على مشيئة الالهة في الرؤى والاحلام, وفي الامارات التي تظهر في كبد الحيوان المضحى به وغيرها من انواع الفؤول الاخرى, فيخبروا السائل بما تضمر له الايام القادمة, فاذا كان ما انذر به شر فمن الممكن ابعاده بوسائل خاصة مناسبة. وكان ظهور القصب في هذه الانواع من الفؤول بالنسبة لاؤلئك الكهنة يعد امراً في غاية الاهمية لما يحمله ظهوره من مدلولات ومعاني قد تكون مبشرة بالخير او بالشر على السائل فقد وضع الكهنة تفسير لكل حالة ظهر فيها القصب سواء في العرافة السحرية, او العرافة العملية.

ولعل من اهم الاسباب التي دفعتنا لكتابة هذا البحث هو ان الموضوع بحد ذاته لم يتم التطرق اليه من قبل اي باحث اخر, كما ان هذا البحث يكشف لنا عن اهمية نبات القصب عند سكان بلاد الرافدين بدليل انهم ذكروه في نصوص العرافة المختلفة وكان ذكره في هذا النصوص بالنسبة لهم له مدلولاته ومعانيه التي اشاروا اليها بالتفسير والشرح لعلاقتها بحياتهم.

يتالف البحث من محورين تناولنا في المحور الاول العرافة السحرية وفيه استعرضنا القصب في الاحلام والقصب في انواع الفؤول الاخرى. اما في المحور الثاني فقد تناولنا العرافة العملية. وقد اعتمدنا في البحث على عدد من المصادر الاجنبية والعربية المهمة التي اسعفتنا بمعلومات قيمة توزعت بين صفحات البحث.

1-العرافة السحرية:

نقصد بالعرافة السحرية العرافة التي تحدثها قوى خفية لا دخل للانسان فيها مثل حدوث تغيرات في الظواهر الكونية والطبيعية كالخسوف والكسوف وحركة الرياح او حدوث تغيرات في سلوك الطيور والحيوانات او تغيرات في الكبد[1], وبقدر تعلق الامر بالقصب فسوف نتناول انواع العرافة السحرية التي ورد فيها القصب وبالشكل الاتي:

أ- القصب في الاحلام:

عد سكان بلاد الرافدين الحلم حقيقة وذا تماس بعالم الالهة, فهو من الوسائل الفعالة التي يمكن للمرء من خلالها معرفة ما يخبئه له المستقبل. فكان الملك يطلب الى (الرائين) ان يضعوا انفسهم في حالة استلام الايعازات عن طريق الاحلام[2]. ليخبروه بما يروه لكي يتخذ القرار الصائب بخصوص ما يسأل عنه. على ان الرؤيا قد تكون مرعبة ومخيفة تصيب الرائي بالفزع فهذا (كمايا) احد الامراء الاشوريين قد ملكته الجرأة فرغب برؤية العالم الاسفل وتحققت رغبته وراى ذلك العالم في منامه[3].وبعد ان استيقظ من النوم تملكه الخوف من شدة هول ما شاهده في منامه اذ يصف حاله قائلا:

" **استيقظت مثل رجل سفك الدماء وهام بمفرده في اجمة القصب وقد ادركه غريمه وقلبه هلع**[4] "

وقد اختص في تفسير الاحلام صنفان من الكهنة عرف احدهم بمصطلح (edammûn)[5] اي كاهن مفسر الاحلام. فيما عرف الكاهن الاخر بمفسر الاحلام شائيلو (šailu)[6]. وكان هناك نوعان من تفسير الاحلام الاول (تفسير الاحلام بواسطة الالهام) وهو الاقدم وقد ارتبط بالالهة اذ كان يعتقد سكان بلاد الرافدين ان الالهة تختار الحلم صيغة لنقل ما تريد وما تعرفه هي وحدها الى اي شخص ما تختاره دون سواه لتخبره بما تريد[7].

وقد ورد القصب في مجاميع من هذا النوع من نصوص الاحلام وكان لها تفاسير وشروح في كل حالة من الحالات ورد فيها القصب, والامثلة على ذلك كثيرة فمثلاً عندما اجمعت الالهة بتحريض من انليل على احداث الطوفان. الذي سوف ياتي على البشرية برمتها قرر الاله انكي في قصة الطوفان السومرية على ما يبدو الخروج سرا على قرار الالهة وانقاذ بذرة الحياة على الارض فيظهر في الحلم لملك مدينة شورباك الصالح المدعو (زيوسدرا) ويكشف له عن نية الالهة افناء البشر عن طريق مخاطبة جدار القصب الذي كان يقف بجانبه, وكما جاء في النص الاتي:

"**فرأى (زيوسدرا) في احد الايام حلما لم ير له مثيلاً ؛ الاله [.....] جدار [.....] وعندما وقف زيوسدرا قرب الجدار سمع صوتاً: قف قرب الجدار على يساري واستمع ساقول لك كلاماً فاتبع كلامى, واعط اذناً صاغية لوصاياي. انا مرسلون طوفانا**[8]"

اما في الحلم الذي رآه كوديا فيخبرنا الاخير بتفاصيل امر الالهة الموجه اليه والذي يؤكد على ضرورة بناء المعبد[9] وقد ظهرت الالهة ندابا في الحلم وهي تمسك بقلم مصنوع من الفضة الا انه يشبه شكل القصبة وهذا دليل على شيوع استعمال القصب في الكتابة عند الالهة لدرجة ن الالهة قامت بصنع اقلام من الفضة تحاكي اقلام القصب وقلم القصب كما هو معروف يعد رمز الالهة نيدابا الهة المعرفة التي ظهرت في الحلم وهي تكتب بقلم, بحسب ما ورد في النص الاتي:

---

(1) فاضل عبد الواحد علي, العرافة والسحر, حضارة العراق, ج1, بغداد, 1985, ص199.

(2) مرغريت روثن, علوم البابليون, ترجمة يوسف حبى, بغداد, 1980, ص58.

(3) نائل حنون, عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة, ط2, بغداد, 1986, ص335.

(4) Mehmet-Ali Atac, The Underworld Vision of The Ninevite Intellectual Milieu, Iraq, VOL.66, Part.1, 2004, p. 70.

(5) CAD, E, p.22.

(6) CDA, a, p.348.

(7) جان بوتيرو, بلاد الرافدين الكتابة – العقل – الالهة, ترجمة الاب البير ابونا, مراجعة وليد الجادر, بغداد, 1990, ص146.

(8) فراس السواح, ملحمة جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة, ط2, دمشق, 2002, ص70-71.

(9) فاضل عبدالواحد علي, عن جوديه وتفسير رؤياه في النصوص السومرية, افاق عربية, العدد(11-22), السنة الرابعة والعشرون, 1998, ص52.

العذراء التي وضعت على الرأس, وأمسكت قصبة اللوح الفضية المضيئة باليد, وأسندت لوح نجم على الركبة, تتشاور معه ان هذه لهي اختي ندابا.... [1] "

وعندما بدأ دموزي يتحسس بان مكروها ما سيقع له وان نهايته اصبحت قريبة. وهو في غمرة حزنه العميق, جلس ليستريح من العناء بين ازهار العشب فان النعاس سرعان ما ادركه فغط في نوم عميق. فراى في خلال نومه حلما جعله يستفيق مذعوراً. ولما ادرك انه كان في حلم مفزع ذهب على الفور الى اخته الالهة (كشتن–انا) مفسرة الاحلام يسألها عن مغزى حلمه[2]. اذ وجد نفسه فيه محاطا باعواد طويلة من القصب وان هناك قصبة كانت تقف وحدها وهي محنية الراس نحوه وانه بينما كانت اغصان القصب تقف زوجاً زوجاً فأن غصناً واحدا منها سرعان ما ابتعد عن الغصن الذي كان بجواره. وكما جاء في نص الحلم الاتي:

"**أسل (قصب) يرتفع من كل جانب حولي, اسل تبرعم من كل جانب حولي, قصبة واحدة كانت تقف وحدها, حانية الرأس لي, من بين الاقصاب الواقفة زوجاً زوجا, واحدة نقلت من اجلي**[3]"

وبعد ان انتهى دموزي من سرد حلمه الى اخته, اشفقت الاخيرة عليه وراحت تواسيه لان حلمه (لا ينبىء بالخير) على حد قولها. ومن ثم بدأت بتفسير بعض من جوانبه. فقالت لاخيها دموزي: ان القصب الذي رآه يرتفع من حوله يرمز الى شقاة سيظهرون قريباً لمهاجمته. وهم قاطعي الحناجر من شياطين العالم الاسفل[4] الذين يطلق عليهم " الكالا". واما القصبة التي رآها تقف وحيدة وقد حنت رأسها فانها أمه التي تحنو عليه اشفاقاً لما سيحل به[5] وكما جاء في النص الاتي:

"**وقلقت (جيشتينانا) ايضاً قلقاً عظيماً بسبب حلم اخيها: آه, يا أخى, ان حلمك الذي قصصته علىَّ لا يبشر بالخير أسل (قصب) يرتفع من حواليك, اسل يتبرعم من كل جانب حولك, (هذا يعني) ان الخارجين على القانون سيثورون للهجوم عليك. قصبة واحدة تقف وحدها حانية الرأس لك (هذا يعني) ان امك التي ولدتك ستحنى رأسها من اجلك**[6]"

. ثم قالت اخته له: اما القصبة التي ابتعدت عن قصبة اخرى كانت الى جانبها فهو نذير:

"**بأننا نحن الاثنين (اي دموزي واخته) سنفترق عما قريب**[7]"

وفي ملحمة كلكامش ورد ان الاخير في اثناء تقدمه مع انكيدو باتجاه خمبابا توقفوا في الطريق وخلدوا الى النوم وفي اثناء نومه حلم كلكامش انهم بينما كانوا يتقدمون في ممرات الجبل واذا بهما يسقطان فما كان منهما الا ان يطيرا مثل ذباب القصب الامر الذي يظهر ان ذباب القصب كان موجودا منذ القدم ويعرفه سكان بلاد الرافدين كما هو موجود في وقتنا الحاضر في الاهوار اذ يشكل القصب بيئة مناسبة يعتاش فيها الذباب على الكائنات الحية التي تعيش بين حقول القصب ويبدو من مضمون النص ان انكيدو قد سر بحلم صديقه الذي اخبره به اذ كان تفسيره له يعني انهما سوف يقضيان على خمبابا وكما جاء في النص الاتي:

---

[1] صموئيل نوح كريمر, اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين, ترجمة نهاد خياطة, ط2, دمشق, 2007,ص42. ؛ خزعل الماجدي, انجيل سومر, ص182.

[2] فاضل عبدالواحد علي, عشتار ومأساة تموز, بغداد, 1986, ص122.

[3] Oppenheim, L, The Interpretation of Dream In The Ancient Near East,Philadelphia, 1956, p.246 ; Kramer, S, N, The Sacred Marriage Rite, Indiana, 1969, pp.127-130.; Jacobsen, T, Treasures of Darkness, London, 1976, pp.48-49.

صموئيل نوح كريمر, الديانة السومرية اللاهوت والطقس والاسطورة, ترجمة محمود منقذ الهاشمي, موسوعة تاريخ الاديان, ج2, دمشق, 2004, ص227.
فاضل عبد الواحد علي, اضواء جديدة على نزول (اي – انا) عشتار الى العالم السفلي, مجلة ما بين النهرين, العدد 3, الموصل, 1973, ص 274 – 275.

[4] نائل حنون, موت الاله دموزي (تموز) في عقائد حضارة العراق القديمة, مجلة بين النهرين, العدد 33, الموصل, 1981, ص32.

[5] Thorkild Jacobsen and Samuel N Kramer, The Myth of Inanna and Bilulu, journal of Near Eastern Studies,(Chicago, 1953), vol 12, no 3, p. 165.

[6] Oppenheim, L, The Interpretation of Dream In The Ancient Near East,Philadelphia, 1956, p.246.

صموئيل نوح كريمر, السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم, ترجمة فيصل الوائلي, بيروت, 1973, ص211.؛ فاضل عبد الواحد, اضواء جديدة على نزول (اي-انا) عشتار الى العالم السفلى, ص275.

[7] فاضل عبدالواحد علي, عشتار ومأساة تموز, ص123.

"**(يا صديقي, سأقص عليك) الحلم الذي رايته: (كنا نتقدم) في اغوار الجبل, حينما انهار الجبل (على كلينا), الا (اننا طرنا) مثل ذباب القصب ! (انكيدو الذي) كان مولوداً في البرية, (شرح اذ ذاك الحلم) لصديقه: يا صديقي, ان حلمك مؤاتٍ, انه حلم نفيس (من كل جهة) صديقي, ان الجبل الذي رايته (في الحلم) (يعني) اننا سنسيطر على خمبابا, واننا (سنقتله) و(اننا سنلقي) جثته في السهل**[1]"

ويتضح من احد النصوص ان ايتانا قد راى حلما ورد فيه ذكر القصب وقد قصه لصديقه النسر لكن ما يؤسف له ان النص في كثير من اجزائه كان مهشم ويفهم من نهاية النص ان الحلم كان مواتياً وفيما ياتي نذكر النص:

"**يا صديقي (أي النسر) [فقد رايت] الحلم الثاني [...] القصب [...] في الكل [...] في كل البلاد فقد قاموا بتكديس الاحمال في اكوام ... النسر جعل ايتانا يفهم الحلم ... ان حلمك كان مواتياً**[2]"

اما النوع الثاني من تفسير الاحلام فهو (تفسير الاحلام الاستنتاجي) وهذا النوع من الاحلام يختلف في تفسيره تماما عن تفسير الاحلام بوساطة الالهام, اذ كان كل منها يبتديء بفرضية (بالعبارة الشرطية) للاشارة الى موضوع الحلم الذي يتخذ كفأل, وينتهي بجواب الشرط, بغية استخلاص التنبؤ الملائم منه[3]. وقد ورد ذكر القصب في هذا النوع من الاحلام وكانت له دلالاته ومعانيه عند سكان بلاد الرافدين ؛ ولهذا السبب فقد قاموا بتاليف قوائم بنماذج مختلفة من الاحلام التي ورد فيها ذكر القصب مع استنباط فالا من كل حالة ورد فيها. فمثلا اذا قام رجل بضرب شخص ما بقصبة فانه سوف يلاقي سطح الماء بحسب ما ورد في النص الاتي:

-**اذا حلم رجل ... ان ضرب شخص ما بقصبة, فانه سيلقى سطح ماء**[4]

اما اذا راى النائم في المنام انه يقوم بتقطيع قصب السكر ورزمه في رزم فمعنى هذا انه سوف يشفى من المرض الذي يعاني منه, وكما جاء في النص الاتي:

-**اذا راى النائم في الحلم, وقد ذهب الى حقل قصب السكر وقطع القصب وجعله في رزم, فسيشفى من المرض الخطير الذي به**[5].

ومما يؤسف له ان هناك فأل حلم حول شخص مريض الا انه مهشم فلم نستطيع ان نعرف ما يعنيه هذا الحلم عندما يتوهم المريض في رؤية اجمة القصب, وكما جاء في النص الاتي:

-**اذا ما توهم المريض في انه راى اجمة القصب...** [6]

في حين اذا رأى النائم قصبة وحيدة متدلية في المنام فمعنى ذلك ان رأسه سوف يتدلى ويموت[7] وكما جاء في النص الاتي:

-**اذا ما رأى احدهم في المنام قصبة متدلية فإن ذلك يعني أن رأسه سوف يتدلى ويموت**[8].

وقد عنيت فؤول احلام اخرى برؤية الشخص في حلمه وهو يتبول على قصب صغير، وقد فسر سكان بلاد الرافدين القدماء البول بانه ماء الحياة فقلة البول كما يدل عليه رمز القصب الصغير يدل على العقم[9] وكما جاء في النص الاتي:

---

[1] Speiser, E, A, The Epic of Gilgamesh, ANET, 1969, p.82.

رينيه لابات, المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين, ترجمة الاب البير ابونا و وليد الجادر, بغداد, 1988, ص196. سامي سعيد الاحمد, ملحمة كلكامش, بيروت, 1984, ص260-262. ؛ نائل حنون ملحمة جلجامش, ط2, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, 2017, ص127.

[2] Foster, B, R, Before The Muses An anthology of Akkadian Literature, VOL.2, Maryland, 1996, p.446.

[3] جان بوتيرو, بلاد الرافدين الكتابة – العقل – الالهة, ترجمة الاب البير ابونا, مراجعة وليد الجادر, بغداد, 1990, ص153.

[4] مرغريت روثن, علوم البابليون, ترجمة يوسف حبى, بغداد, 1980, ص59.

[5] عبد اللطيف البدري, الطب في العراق القديم, بغداد, 2000, ص47.

[6] abattd, p.196=77.

[7] صموئيل نوح كريمر, اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين, ترجمة نهاد خياطة, ط2, دمشق, 2007,ص63-64.

[8] Gorden, E. I., Sumerian Proverbs Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, Philadelphia, (1959). P. 269; 289

[9] سامي سعيد الاحمد، "الأحلام في العراق والعالم القديم"، مجلة المورد، مجلد 20، عدد 2، بغداد، 1992, ص96-97.

-إذا رأى شخصٌ في حلمه انه تبول على قصب صغير، فسوف لن يرزق باولاد[1]

اما اذا راى الشخص نفسه يجلس على القصب وهنا ربما يقصد الجلوس على القصب الذي يغطي مقعد او ما شابه فمعنى هذا ان حظه الحسن سوف يتركه وكما جاء في النص:

-اذا ما جلس على القصب ... فان حظه السعيد سيتركه[2].

وفي فؤول احلام اخرى ورد انه اذا راى الشخص في الحلم انه قام احد باعطائه قصب ورد بصيغة (PEŠ.GI) وفيما بخص التسمية الاخيرة لهذا النوع من القصب يعتقد الباحث (اوبنهايم) ان العلامات المسمارية غير مفهومة وربما وقع الكاتب في خطأ املائي عند قيامه بتدوين هذا المصطلح على حد قوله, واياً كان اسم القصب فالذي يهمنا في موضوع هذا الحلم ان الشخص الذي يحصل على هذا النوع من القصب سوف ينال جميع رغباته, وكما جاء في النص الاتي:

- **اذا ما قام شخص باعطائه القصب (PEŠ.GI) فانه سيحصل على رغباته.**

اما اذا راى الشخص في الحلم شخص ما يعطيه قصب وهنا لم يحدد نوع القصب فان ذلك الشخص سينال مرتبة عالية:

- **اذا ما شخص يعطيه قصباً فانه سيصل الى مرتبة عالية وان ايامه ... ستكون...**[3].

ومما يؤسف له انه في احد النصوص قد ورد ذكر القصب في حلم الا ان نهاية السطر كانت مهشمة مما تعذر علينا معرفة الفأل المرتبط به وفيما ياتي نذكره:

- **اذا ما قام بالضرب بالقصب فانه سيستلم ...** [4].

ويتكرر الامر نفسه مع نص اخر اذ ورد فيه ايضا حلم مهشم لا نعرف ما المقصود منه وكما جاء في النص الاتي:

- **اذا قام بتناول الطعام في النهر فان ... من القصب سيحرقه**[5].

ولم يقتصر دور القصب على وروده في الاحلام وما يعنيه من دلالات ومعاني للشخص الذي يراه في حلمه وحسب وانما كان للقصب فائدة اخرى تتمثل في استخدامه في الطقوس التي تمارس من قبل الشخص الذي يحلم حلماً ما يكون سيء الطالع لازالة شره فقد اعتقد سكان بلاد الرافدين ان الاحلام ترسلها الالهة ويمكن رد شرها بالدعاء[6] وممارسة طقوس معينة مقدمة للاله (نوسكو[7]), بحسب ما ورد ذلك في النص الاتي:

"**امام "مصباح" يجب عليه ... حزمة القصب ... حاشية الجانب الايمن من (ثيابه) سيقطعها ويمسكها امام المصباح ويقول على النحو التالي: انت القاضي والقاضي الان في قضيتي: هذا الحلم الذي خلال الساعة الاولى او الوسطى او الاخيرة من الليل وقد جلبته لي والذي تعرفه انت لكنني لا اعرفه انا, اذا (يتنبأ مضمونه بشيً ما) طيب, عسى لا يفلت مني طيبته, (و) اذا (يتنبأ بشيء سيء), عسى شره لا يصلني, ولكن يقيناً (هذا الحلم) لا يكون لي! مثل هذه القصبة وقد انتزعت من (الحزمة) سوف لن تعود الى مكانها (الاصلي) وهذه الحاشية (و) قد قطعت من ثيابي ولن تعود الى ثيابي بعد ان تم قطعها هذا الحلم الذي جلب لي في الساعة الاولى او الوسطى او الاخيرة من الليل يقيناً لن يكون لي امام ... فيقوم بكسر القصب الى اثنين**[8]"

---

[1] سامي سعي الاحمدد، الأحلام عند العراقيين القدماء، ص 51.

[2] Oppenheim, L, The Interpretation of Dream In The Ancient Near East,Philadelphia, 1956, p.264. .

[3] Ibid, p.279.

[4] Ibid, p.286.

[5] Ibid, p.287.

[6] سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص85.

[7] الاله نوسكو: وهو ابن ووزير الاله انليل, ظهر في النصوص الاكدية بوصفه الها للضوء والنار, وكان يستدعى في التعاويذ التي نشأت بعد العصر البابلي القديم لحرق السحرة والمشعوذين. ويرمز له بالسراج. ينظر: د. ادزارد وم. ه, بوب, ف. رولينغ, قاموس الالهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الاوغارتية والفينيقية), ص135.

[8] Oppenheim, L, The Interpretation of Dream In The Ancient Near East, p.298.; Foster, B, R, Before The Muses An anthology of Akkadian Literature, VOL.1, p.625.

وهناك طريقة اخرى استعمل فيها القصب ايضاً. لابعاد شر الحلم السيء جاء في النص الذي يوضح طريقة استعمال القصب الاتي:

" **اذا ما الرجل حلم حلماً سيئاً وتأثر فانه سيقوم باخبار (pa§āru) والى (tarîtu) القصب ويقوم بحرقه بالنار ويقوم هو نفسه بنفخ النار وسوف يستريح**[1]"

كما كانت هناك طقوس تمارس في المعبد من اجل ابعاد شر الحلم السيء الطالع استعمل فيها القصب ايضاً وكما ورد في النص الاتي:

"**اذا ما الرجل كان في حلم او رؤية اليقظة وان شخص ما سواء كان معروف او غير معروف وقد رماه بالغبار واصبح حزيناً كما وان الاله لم يقبل صلاته: الطقوس لهذا: انت الكاهن ستضع قصبة واحدة. المذبح امام شمش وستقوم بالتضحية بالحمل...** [2]"

ب- القصب في انواع الفؤول الاخرى:

كان سكان بلاد الرافدين يستشيرون الكهنة لكي يعرفوا شيئا عن الحوادث التي ستواجههم في حياتهم اليومية التي كانوا يجدون فيها لغزا قد يكون هذا اللغز يختفي خلفه خيراً أو شراً قدّر لهم، فتناول الكاتب البابلي في نصوص الفأل الخاصة بموضوع اعتراض القصبة لطريق الشخص، وعلاقته بخسارة الشخص لمرتبته, او فيما اذا ما حصيرة قصب سقطت في مدخل شخص ما فان هلاكه سوف يكون حتمياً وتجدر الاشارة هنا الى ان حصيرة القصب قد تشكل جزء من باب المنزل ومن المحتمل ان الحصيرة قد علقت بعتبة الباب ما ادى لسقوطها[3], فهذه التكهنات التي اعتمدها الكاهن مستندا على اعتراض القصبة للشخص، أو حصيرة القصب. وفيما ياتي نذكرها:

- **إذا ما اعترضت قصبةٌ طريق شخصٍ، فسيخسر مرتبة.**
- **اذا حصيرة قصب سقطت في مدخل شخص سيهلك**[4].

وهناك عدد من علامات الشر تنذر بالسوء لمن يراها ومنها ما ورد حول حزمة القصب التي تحمل ويطاف بها حول المدينة او اذا شوهد القصب الاسود في الهور وبحسب ما ورد في النص الاتي:

- **العلامات السيئة الطالع والشريرة التي تتضمنها [...].**
- **اذا حزمة القصب حملت وطوف بها حول المدينة**[5].
- **اذا ما بدا القصب الاسود في الهور ...** [6].

وهناك عدد من الفؤول عن القصب الا انه مهشمات ولا نعرف ما يعنيه ظهور القصب في كل منهما لتهشم السطور عند النهاية, وكما جاء في السطران الاتيان:

- **اذا ما القصب ظهر في خندق المدينة ...**
- **اذا ما الخنزير قام بنقل القصب...** [7]
- **اذا هناك رسم (×) هذا الرجل [...] قصب [...]**[8]

---

[1] Ibid, p.304.
[2] Ibid, p.306.
[3] Moren, S. M., "A lost Omen Tablet", JCS, vol. 29/2, 1977,, p.71.
[4] Ibid", p. 68.
[5] Oppenheim, A, L, Ababylonian Diviner's Manual, JNES, VOL.33, NO.2, 1974, pp.202-203.; Annus, Amar, Divination and Interpretation of Signs in The Ancient World,, Chicago. Illinois, 2010, p.5.
[6] CT, 39,22;18p CAD, A/2,P.24;a.
[7] CAD,q, p.87.
[8] Annus, Amar, Divination and Interpretation of Signs in The Ancient World,p.120.

كما احتوت نصوص الفأل البابلية على العديد من الفقرات التي عنيت بالصقر[1]. ضمن النصوص الخاصة بفؤول الصقر، وقد ورد القصب في احدها وتضمن هذا الفأل موضوع اذا ما امسك الصقر طيرا على سياج القصب اذ يرد ما نصه:

- **إذا مسك الصقر طيرّاً على القصب في سياج سطح**[2]"

فان من بين ما يعنيه هذا الامر بحسب ما ورد في النصوص المسمارية التي ذكرت الحدث نفسه هو سقوط ولي العهد بالسلاح ونهب اقليم الملك وخروج العدو وخروج الملك لتعقب العدو, ومن الممكن عد هذا الفأل حسن الطالع ايضاً على عد انه يتنبأ بخروج العدو وما يعنيه هذا الامر من تحقيق للامن والاستقرار في البلاد[3].

كما ورد القصب ضمن النصوص الخاصة بفؤول السمك فقد ورد فأل عن هيئة السمك في الهور وعلاقته بحالة القصب فيما اذا سوف يجف الا انه مما يؤسف له ان النص مهشم ولا نستطيع ان نعرف هيئة السمك التي يكون عليها لمعرفة ما اذا سيجف القصب ام لا, وكما جاء في النص الاتي:

- **اذا ما في قصب الهور بدى السمك بهيئة ... فان ذلك القصب سيجف**[4]"

وهناك فال اخر يذكر ان ظهور نوع معين من الاسماك لم يسميه النص لتهشمه دليل على ان الهور سوف يجف, وكما جاء في النص الاتي:

- **اذا ما ظهرت في الهور السمكة التي تدعى ... فان ذلك الهور سوف يجف**[5].

وقد اعتقد سكان بلاد الرافدين ان هجرة السلحفاة من الهور باتجاه النهر ينبيء بجفاف الهور ايضاً وبالتالي موت القصب وقد تكون لهذه النبؤة علاقة بمواسم الجفاف التي تصيب الاهوار, وفيما ياتي نذكر النص:

- **اذا ما هاجرت السلحفاة من الاهوار الى النهر فان قصب ذلك الهور سوف يجف وان ذلك الهور سوف يجف ويصبح ارض جرداء**[6].

فيما تناولت فقرة اخرى من نصوص الفأل موضوع دهن الشخص لنفسه بزيت القصب الحلو، اذ اعتاد سكان بلاد الرافدين على استخدم الزيت للزينة فهو يعطي نعومة للجسد[7]. وكان استخدامه من قبل شخص ما يعطي لهذا الشخص ميزة تمثلت بنتيجة هذا الحدث، وهي ان الشخص سوف لن يكون له من يعادله[8]اذ يرد ما نصه:

- **إذا دهن نفسه بزيت القصب الحلو، سوف لن يكون لديه من يعادله**[9].

وكما هو معروف فقد اشتهرت بلاد الرافدين خلال عصورها كافة بالزراعة نظراً لخصوبة أرضها ووفرة مياهها، وكان للزراعة دور كبير في تحقيق الرفاه الاقتصادي لسكان بلاد الرافدين لذلك نلاحظ كثرة آلهة المياه وآلهة الخصب في معتقداتهم الدينية[10]. ومن الطريف ذكره بهذا الخصوص ما تطرق اليه مدوّنو الفؤول من ان رؤوية نبات القصب في منخفض المدينة كان له علاقته برخاء البلاد وحلول البركة فيها, وكما جاء في النص الاتي:

---

(1) عرف في النصوص السومرية بمصطلح (SÚR. DÚ. MUŠEN) فيما عرف في النصوص الاكدية بمصطلح (surdû). ينظر:
CDA, p. 329: a.

(2) مسعود مصطفى الكتاني، الحيوانات البرية والصيد عبر العصور، موصل، 1985.، ص 199.

(3) Nötscher, F., "Die Omen-Series šumma âlu ina mêlê šakin", Orientalia, No. 39-42, 1929, p. 171.

(4) CAD,A/2, p.181.;a

(5) CAD,A/2, p.181.;a

(6) CT,41,12.

(7) فاروق ناصر الراوي، "جوانب من الحياة اليومية"، حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985، ص375

(8) Farber, W., "Vorzeichen Aus Der WaschschÜssel Zu Den Akkadischen Bade-Omina (šumma âlu, 43. nishu)", Orientalia, vol. 58, 1989, p.95

(9) Ibid., p.95

(10) تقي الدباغ, الزراعة والتحضر, العراق في موكب الحضارة الاصالة – والتاثير, ج1, بغداد, 1988, ص51-74.

- **إذا شوهدت في منخفض مدينةٍ ما نبتة القصب، فالآلهة سوف تُبارك البلاد برحمتها**[1].

ومن الفؤول الاخرى التي ورد فيها القصب كانت فؤول الكبد التي اعتقد سكان بلاد الرافدين بصحتها على اساس وجود صلة بين الإله الذي يضحى له الحيوان والحيوان نفسه فالحيوان عندما يضحى به يكون جزءاً من الإله، الذي تكون روحه في الذبيحة نفسها وبذلك يصبح بإمكان البشر أن يطلعوا على روح الإله ومن ثم معرفة إرادته[2] بمعاينة الكبد الذي عدوه مركز الحياة والذي فيه يرى العراف ارادات الالهة[3]. فالعراف كان يقوم بفحص الكبد ويستنبط من شكل الكبد ووصفه العام ومن لونه وما عليه من علامات كفقاقيع أو خطوط أو شقوق ومن وضع القنوات التي ترتبط بالمرارة الصفراء تفسيرات[4]. وفق نصوص معينة توضح التنبؤات المرتبطة بتلك العلامات[5] وبقدر تعلق الامر بالقصب فقد ورد في احد تلك العلامات التي ظهرت على الكبد انها تشبه قلم القصب الا انه ما يؤسف له ان نهاية النص مهشمة مما حال دون معرفتنا ما تعنيه هذه العلامة, وفيما ياتي نذكر النص:

- **اذا كانت المعاينة مثل قلم القصب فان العدو سوف ... المدينة من ...** [6]

وقد ورد كوخ القصب ضمن مجموعة فؤول الكبد اذ الملاحظ ان الخيوط حين تظهر على الكبد كانت تعد علامة تنذر بالشر على الاشخاص الساكنين في الكوخ المشيد من القصب من خلال سقوطه من المحتمل ان يكون ذلك نتيجة هبوب رياح قوية تتسبب في سقوط الكوخ[7]. وفيما ياتي نذكر النص:

- **إذا طغت خيوط سوداء على (الكبد)، فسوف يسقط قاطني الكوخ المصنوع من القصب**[8].

2-العرافة العملية:

يستعمل فيها العراف وسائل وطرق عملية من اجل الاتصال بالقوى العليا[9], اي الالهة. وقد ورد في احد النصوص استعمال القصب في احد انواع العرافة العملية فعندما رجع رسول انميركار[10] من حاكم اراتا التجأ اينمركار الى الفأل واستعمل ضرباً خاصاً من الفأل يدور على نوع من القصب اسمه (سوشيما), اخذ ينقله ويحوله من (الضوء الى الظل) (ومن الظل الى الضوء) ثم قطعه اخيراً الى قطع بعد مضي خمس سنين وعشر سنين[11]. ليرى ما قد يكون عليه المستقبل بعد خمس سنوات, بعد عشر سنوات[12] مع حاكم اراتا فيما اذا كان سوف يرضخ لامره ويسلمه الذهب والفضة وفيما ياتي نذكر النص:

"**وصب (الكتلة) في القصب اللامع الذي نقله من اشعة الشمس الى الظل, ومن الظل نقله الى ضوء الشمس خمسة, ربما عشر سنوات مرت, ثم شق القصب اللامع بفأس, نظر سيدي اليه بكل سرور**[13]"

---

(1) Nötscher, F., op.cit, No.51-54, p.115

(2) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص 268-269.

(3) سامي سعيد الاحمد, المعتقدات الدينية في العراق القديم, ص124.

(4) عامر سليمان, العراق في التاريخ القديم, ج2, الموصل, 1993, ص130.

(5) Jeyes, U., Old Babylonian Extispicy Omen Text in The British Museum, Istanbul, 1989, pp. 99- 100.

(6) Ibid, p.112.

(7) Jeyes, U., Op. Cit, p. 106.

(8) Ibid, p. 100.

(9) فاضل عبد الواحد علي, العرافة والسحر, حضارة العراق, ج1, ص198.

(10) حاول حاكم الوركاء انمركار اخضاع اراتا التي تفصلها عنه سبع سلاسل جبلية. فطلب انمركار من الالهة انانا ان تجعل اهل اراتا يرسلوا الذهب والفضة واللازورد والاحجار الكريمة اليه حتى يبني بها المزارات والمعابد. فارسل انمركار مندوبه واخبره ان يهدد ملك اراتا بتهديم بلده ان لم يذعن لاوامر الوركاء. فرفض ملك اراتا طلب حاكم اوروك وبعد مراسلات بين الطرفين تمخض عنها الوصول الى نوع من التفاهم بين الطرفين. ينظر:
Samual. N. K. From The Tablets, pp.14-25.
سامي سعيد الاحمد, العراق القديم, العراق حتى العصر الاكدي, ج1, جامعة بغداد, 1978, ص388-389.

(11) صموئيل نوح كريمر, من الواح سومر, ترجمة طه باقر, مراجعة احمد فخري, بيت الوراق للنشر, بغداد, 2010, ص70.

(12) Samual. N. K. From The Tablets, pp.14-25.
سامي سعيد الاحمد, العراق القديم, العراق حتى العصر الاكدي, ج1, جامعة بغداد, 1978, ص388-389.

(13) Vanstiphout, H, Epics of Sumerian Kings The Matter of Aratta, Atlanta, 2003,p.81.

ويظهر ان نتيجة الفال كانت تصب في مصلحة حاكم الوركاء اذ يبدو من نهاية النص ان حاكم اراتا قد سلمه ما يريده منه اذ يرد ان اهل"

"**ارتا قدموا الذهب واللازورد الى مدينة الوركاء وكدسوها الى الالهة انانا في ساحة معبدها أي – انا**[1] ".

الاستنتاجات:

1-ورد ذكر القصب في نصوص العرافة السحرية وهي العرافة التي تحدثها قوى خفية لا دخل للانسان فيها, كما ان القصب ورد ذكره في نصوص العرافة العملية التي يستعمل فيها العراف وسائل وطرق عملية من اجل الاتصال بالقوى العليا باستخدام قصبة.

2-ورد القصب ضمن النصوص الخاصة بالعرافة السحرية في فؤول السمك وفؤول الكبد وطائر الصقر. وهناك عدد من علامات الشر تنذر بالسوء لمن يراها في القصب ومنها ما ورد حول حزمة القصب التي تحمل ويطاف بها حول المدينة او اذا شوهد القصب الاسود في الهور او اذا اعترضت طريقه قصبة او اذا وقعت حصيرة القصب..وورد القصب في مجاميع من نصوص الاحلام فيما اصطلح على النوع الاول الاحلام بواسطة الالهام والنوع الاخر تفسير الاحلام الاستنتاجي وكان لكلاهما تفاسير وشروح في كل حالة من الحالات ورد فيها القصب قد تكون ايجابية او سلبية.

3-لم يقتصر دور القصب على وروده في الاحلام وما يعنيه من دلالات ومعاني للشخص الذي يراه في حلمه فقط وانما كان للقصب دور اخر مهم يتمثل في استخدامه في الطقوس التي تمارس من قبل الشخص الذي يحلم حلماً ما يكون سيء الطالع لازالة شره.

مصادر البحث:

أ- **المصادر العربية:**

1- تقي الدباغ, الزراعة والتحضر, العراق في موكب الحضارة الاصالة – والتاثير, ج1, بغداد, 1988.

2- جان بوتيرو, بلاد الرافدين الكتابة – العقل – الالهة, ترجمة الاب البير ابونا, مراجعة وليد الجادر, بغداد, 1990.

3- خزعل الماجدي, انجيل سومر, عمان, 1998.

4- د. ادزارد وم. هـ, بوب, ف. رولينغ, قاموس الالهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الاوغارتية والفينيقية).

5- رينيه لابات, المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين, ترجمة الاب البير ابونا و وليد الجادر, بغداد, 1988.

6- سامي سعيد الاحمد, العراق القديم, العراق حتى العصر الاكدي, ج1, جامعة بغداد, 1978

7- سامي سعيد الاحمد, ملحمة كلكامش, بيروت, 1984

8- سامي سعيد الاحمد، "الأحلام في العراق والعالم القديم"، مجلة المورد، مجلد 20، عدد 2، بغداد, 1992.

9- سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم, بيروت, 2013.

10- صموئيل نوح كريمر, الديانة السومرية اللاهوت والطقس والاسطورة, ترجمة محمود منقذ الهاشمي, موسوعة تاريخ الاديان, ج2, دمشق, 2004.

11- صموئيل نوح كريمر, السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم, ترجمة فيصل الوائلي, بيروت, 1973

12- صموئيل نوح كريمر, اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين, ترجمة نهاد خياطة, ط2, دمشق, 2007

13- صموئيل نوح كريمر, من الواح سومر, ترجمة طه باقر, مراجعة احمد فخري, بيت الوراق للنشر, بغداد, 2010, ص70.

14- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ط2, ج1, بغداد, 1986.

15- عامر سليمان, العراق في التاريخ القديم, ج2, الموصل, 1993.

16- عبد اللطيف البدري, الطب في العراق القديم, بغداد, 2000.

[1] صموئيل نوح كريمر, من الواح سومر, ص71.

17- فاروق ناصر الراوي، "جوانب من الحياة اليومية"، حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985
18- فاضل عبد الواحد علي, اضواء جديدة على نزول (اي – انا) عشتار الى العالم السفلي, مجلة ما بين النهرين, العدد 3, الموصل, 1973.
19- فاضل عبد الواحد علي, العرافة والسحر, حضارة العراق, ج1, بغداد, 1985.
20- فاضل عبدالواحد علي, عشتار ومأساة تموز, بغداد, 1986.
21- فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة, بغداد, 1997.
22- فاضل عبدالواحد علي, عن جوديه وتفسير رؤياه في النصوص السومرية, افاق عربية, العدد(11-22), السنة الرابعة والعشرون, 1998.
23- فراس السواح, ملحمة جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة, ط2, دمشق, 2002.
24- مرغريت روثن, علوم البابليون, ترجمة يوسف حبى, بغداد, 1980.
25- مسعود مصطفى الكتاني، الحيوانات البرية والصيد عبر العصور، موصل، 1985.
26- نائل حنون, موت الاله دموزي (تموز) في عقائد حضارة العراق القديمة, مجلة بين النهرين, العدد 33, الموصل, 1981.
27- نائل حنون, عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة, ط2, بغداد, 1986.
28- نائل حنون ملحمة جلجامش, ط2, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, 2017.

ب- المصادر الاجنبية:

1- Annus, Amar, Divination and Interpretation of Signs in The Ancient World,, Chicago. Illinois, 2010.
2- Farber, W., "Vorzeichen Aus Der WaschschÜssel Zu Den Akkadischen Bade-Omina (šumma âlu, 43. nishu)", Orientalia, vol. 58, 1989
3- Foster, B, R, Before The Muses An anthology of Akkadian Literature, VOL.1. Maryland, 1996.
4- Foster, B, R, Before The Muses An anthology of Akkadian Literature, VOL.2, Maryland, 1996.
5- Gorden, E. I., Sumerian Proverbs Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, Philadelphia,1959.
6- Jacobsen, T, Treasures of Darkness, London, 1976.
7- Jeyes, U., Old Babylonian Extispicy Omen Text in The British Museum, Istanbul, 1989.
8- Kramer, S, N, The Sacred Marriage Rite, Indiana, 1969.
9- Mehmet-Ali Atac, The Underworld Vision of The Ninevite Intellectual Milieu, Iraq, VOL.66, Part.1, 2004.
10- Moren, S. M., "A lost Omen Tablet", JCS, vol. 29/2, 1977.
11- Nötscher, F., "Die Omen-Series šumma âlu ina mêlê šakin", Orientalia, No. 39-42, 1929.
12- Oppenheim, A, L, Ababylonian Diviner's Manual, JNES, VOL.33, NO.2, 1974.
13- Oppenheim, L, The Interpretation of Dream In The Ancient Near East,Philadelphia, 1956.
14- Samual. N. K. From The Tablets, London, 1985.
15- Speiser, E, A, The Epic of Gilgamesh, ANET, 1969.
16- Thorkild Jacobsen and Samuel N Kramer, The Myth of Inanna and Bilulu, journal of Near Eastern Studies,, vol 12, no 3, Chicago, 1953.
17- Vanstiphout, H, Epics of Sumerian Kings The Matter of Aratta, Atlanta, 2003.